الورقاء

لمدنان مردم بك

أرسلتِ شدوكِ في الصباح بكاءَ فأثرتِ داءً في الفؤاد عياءَ
لله نوحكِ ما أمضَّ رنينه وأرقَّ لحنكِ إذ شدوتِ مساءَ
ذكر الغريبُ ربوعه فجرى الأسى من مقلتيه مدامعاً ودماءَ
وذكرتِ إلفكِ في الضحى فبكيته أسفاً وكان النوح منك غناءَ
وأمضُّ أنواع المصائب في الورى ما يستثير الضحكة الصفراءَ
كم بسمةٍ زهراء تخبىء دونها جرحاً وتخفي عبرةً حرساءَ

***

مدَّ الصباح الى الرياض ذراعه شوقاً وعفَّر جبهةً شمساءَ
كم قبلةٍ للصبح في كنف الرُّبى تاهت بها بلبل الربى خيلاءَ
قبلٌ كما شاء الهوى محمومة بعثت سمادير الرؤى إغراءَ
مدَّت لها العذراء من حرق الهوى شفةً مضرجة النى لمياءَ
نار من اللذات تورث صدرها غصصاً وتوري في الضلوع الداءَ

والورد من شغف الى قُبل الضحى مدّ الرؤوس تلهفاً ورجاءَ
ولربَّ أمنيةٍ تساور غصنه تركتْه يطرق في العشي حياءَ

***

ورقاءُ ما كان الشباب براجع فعلامَ تخدع نفسنا البلهاء
ظلّ الذي اتخذ الأماني كنزه ومضى يشيّد في الهباء بناءَ
لم تترك الأيام ثغراً باسماً منا ولا عيناً لنا كحلاءَ
حمل الانام جراحهم ومشوا بها يتنفسون من الأسى الصعداءَ
والناس اما واجم من دهره أو ساخر ألقى الحياة هراءَ
فمضى يقابل بالسكون مصابه شمماً ويسخر بالمنى استهزاءَ

***

غني فقد طاب الغناء ورجعي لحناً يكون لذي القروح عزاءَ
كم سجعةٍ لكِ كالاماني حلوة رجّعتها قرب الغدير عشاءَ
قد أرثت في الصدر نيران الأسى وهنا وأبكت مقلة مهراءَ
شدّ الغريبُ على الحشا من شجوه بيد وأجهش حرقة وعناءَ
ويح الغريب اذا تملك قلبه يأسٌ وملّ من البعاد ثواءَ

***

ورقاءُ ما أبهى الحياة لمبصر فهم الجمالَ وقدّر الاشياءَ

دمشق